يعني ان الظلمة هي الظلمة الحادثة في الليل بسبب غروب الشمس والبر والبحر محل ظهور تلك الظلمة تسبب حيلولة
الارض بين الشمس وبينهما فالظلمة الحاصلة فيهما ظل الارض وتلك محلولة والظلمة تتبع القرص
الثقيل والظهرية التي والبحر فحقهما ان تضاف الى الليل الا انها اضيفت اليهما للملابسة قوله وهو آدم عليه السلام
فانه نفس واحدة وحوا مخلوقة من ضلع من اضلاعها فصار الناس باسرهم مخلوقة من نفس واحدة وهذا دليل بين
على وجود الاله القادر العليم الحكيم استدل عليه بكيفية عالم الانسان وتبدء وجه الارض قوله اي فلكم
استقرار واستيداع على ان يكون كل واحد من قوله فمستقر ومستودع مصدرا ميميا على لفظ اسم المفعول
مرفوعا على الابتداء وخبره محذوف وهو لكم ثم انه يحتمل ان يكون كل واحد منهما اسم مكان والمعنى فلكم
موضع استقرار واستيداع واشار الى انه يجوز ان يكون المراد بالمستقر الاصلاب وبالمستودع الارحام
بناء على ان النطفة حصلت في صلب الاب لا من قبل الغير وحصلت في رحم الام بفعل الغير فاشبهت
الوديعة كان الرجل اودعها ما كان مستقرا عنده والى انه يجوز ايضا ان يراد بالمستقر فوق الارض
مستقر ومتاع الى حين وبالمستودع ما يكون تحت الارض لان الميت انما يدفن في القبر ليبعث ويحضر موقف
الحساب فصار كانه مودع وقرا ابن كثير والبصريان وهما ابو عمرو ويعقوب فمستقر بكسر القاف
على انه اسم فاعل مرفوع على الابتداء وخبره محذوف اي فمنكم مستقر في الاصلاب او فوق الارض وقرا الباقون
بفتح القاف على انه اسم مكان او مصدر ميمي اي فلكم مكان مستقر فيه وهو الصلب او فوق الارض او فلكم استقرار
في احدهما واما قوله ومستودع فالكل قرءوه بفتح الدال على انه اسم مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع
لان الاستعمال ورد لازما فيصح ان يقال فمنكم قار بخلاف الاستيداع فانه ليس لازما فلا يصح ان يقال ومنكم مستودع
بكسر الدال فتعين فتحها قوله ذكر مع النجوم يعلمون يعني ان العلم لكنه عبارة عن الوقوف
على المعنى الخفي وفهمه والرجل يقال له عالم بمجرد حصول صورة المعلوم في ذهنه ولا يقال فقيه الا اذا
كان عالما بالاحكام الدقيقة وعن ادلتها الشرعية بامعان النظر فيها روي ان سلمان رضي الله عنه
نزل بقطيعة بالعراق فقال هل هنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت
فقال لها فقهت وفطنت للحق اي ادركت ادراكا دقيقا نظرا الى ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه حذاقة
وتدقيق نظر ولما كان الاهتداء بالنجوم امرا ظاهرا لا يحتاج فيه الى تدقيق النظر بخلاف انشاء الخلائق من نفس واحدة
وتصريفهم بين اطوار واحوال مختلفة فانها يحتاج الى دقة نظر وزيادة فطنة فرق بين الفاصلتين فذكر مع ذكر

النجوم والاهتداء بها يعلمون ومع انشاء الخلق من نفس واحدة يفقهون وايضا قوله وهو الذي جعل
لكم النجوم اشارة الى آيات الآفاق وقوله انشاكم من نفس واحدة اشارة الى آيات الانفس ولا شك
ان آيات الآفاقية اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه مع ذكرها انسب واولى
قوله من السحاب سمي السحاب سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء فتقول السقف البيت سماء
سماء قوله على تلوين الخطاب اي تغيير الكلام من لون الى لون آخر حيث التفت من طريق الغائب في
قوله هو الذي الى طريق الاخبار عن نفسه بنون العظمة قوله نبت كل صنف من النبات النبت والنبات
ما يخرج من الارض من الناميات سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم والمعنى اخرج
بسبب الماء نبات كل صنف من اصناف النباتات المختلفة في الهيئة والخواص والآثار والعجيب صنعه وبديع
خلقه حيث اخرج بسبب ماء واحد مسببات واشياء مختلفة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل قال الفراء قوله تعالى فاخرجنا به نبات كل شيء لمعنى ان يكون لكل شيء نبات وليس الامر كذلك
فالمراد فاخرجنا به نبات كل شيء له نبات فما لا يكون له نبات كالحجر لا يكون داخلا في قوله كل شيء
والمصنف افاد هذا المعنى بقوله كل صنف من النبات حيث خصص عموم قوله كل شيء بحمله على كل
صنف من النبات قوله في النبات الانواع المتشتتة اي المنتشرة بمعنى المختلفة من الفن وهو النوع يقال
افتن الرجل في حديثه وفي خطبته اذا جاء بالافانين اي بالاساليب التي هي اجناس الكلام وطرقه
قوله من النبات او الماء على الاول يكون كلمة من لابتداء الغاية وعلى الثاني يجوز ان يكون ضميره منه للماء
فيكون كلمة من للسببية قوله شيئا اخضر يعني ان الخضر بكسر الضاد بمعنى الاخضر كعور وعوراء قوله
وهو الخارج من الحبة المتشعب اي الخضر الذي اخرجه الله من النبات او الماء هو ما خرج من ذلك
المتشعب كتشعب الشجر الى الاغصان والنجم الى الشعب ثم انه تعالى لما ذكر الخضر المتشعب حبا
متراكبا يعلو بعضها على بعض نحو سنابل البر والشعير ونحوهما من ان يخرج منه حبا منه خضرا
قوله اي واخرجنا من النخل من طلعها قنوان على ان يكون قوله من النخل متعلقا بفعل مقدر
ويكون من طلعها قنوان جملة اسمية تقدم فيها الخبر على المبتدا ويكون هذه الجملة في محل النصب
على انها صفة لمحذوف هو مفعول الفعل المقدر والمعنى واخرجنا من جنس النخل موصوفة بانها مخرج من طلعها
قنوان وهذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعلية التي قبلها قوله او من النخل شيء من طلعها قنوان ويحتمل

Copyright © King Saud University